

تفسير البغوي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ^ج أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ^ج إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية . قال ابن عباس : نزلت في ثابت بن

قيس ، وقوله للرجل الذي لم يفسح له : ابن فلانة ، يعيره بأمه ، قال النبي - صلى الله

عليه وسلم - : من الذاكر فلانة ؟ فقال ثابت : أنا يا رسول الله ، فقال : انظر في وجوه

القوم فنظر فقال : ما رأيت يا ثابت ؟ قال : رأيت أبيض وأحمر وأسود ، قال : فإنك لا

تفضلهم إلا في الدين والتقوى ، فنزلت في ثابت هذه الآية ، وفي الذي لم يتفسح : " يا

أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا " (المجادلة - 11) . وقال

مقاتل : لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلالا حتى علا

ظهر الكعبة وأذن ، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص : الحمد لله الذي قبض أبي

حتى لم ير هذا اليوم ، وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود

مؤذنا ، وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : إني لا أقول شيئا

أخاف أن يخبر به رب السماء ، فأتى جبريل فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بما قالوا ، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر
بالأنساب والتكاثر بالأموال والإزراء بالفقراء فقال : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى) يعني آدم وحواء أي إنكم متساوون في النسب . (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب
بفتح الشين ، وهي رءوس القبائل مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج ، سموا شعوبا
لتشعبهم واجتماعهم ، كشعب أغصان الشجر ، والشعب من الأضداد يقال : شعب ، أي
: جمع ، وشعب أي : فرق . (وقبائل) وهي دون الشعوب ، واحدتها قبيلة وهي كبكر
من ربيعة وتميم من مضر ، ودون القبائل العمائر ، واحدتها عمارة ، بفتح العين ، وهم
كشيبان من بكر ، ودارم من تميم ، ودون العمائر البطون ، واحدتها بطن ، وهم كبنى
غالب ولؤي من قريش ودون البطون الأفخاذ واحدتها فخذ ، وهم كبنى هاشم وأمية من
بنى لؤي ، ثم الفصائل والعشائر واحدتها فصيلة وعشيرة ، وليس بعد العشيرة حي يوصف
به . وقيل : الشعوب من العجم ، والقبائل من العرب ، والأسباط من بني إسرائيل . وقال
أبو روق : " الشعوب " الذين لا يعتزون إلى أحد ، بل ينتسبون إلى المدائن والقرى ، "

والقبائل " : العرب الذين ينتسبون إلى آبائهم . (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده ، لا ليتفاخروا . ثم أخبر أن أرفعهم منزلة عند الله أتقاهم فقال : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) قال قتادة في هذه الآية : إن أكرم الكرم التقوى ، وألأم اللؤم الفجور . أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه ، أخبرنا إبراهيم بن خزيم الشاشي ، حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا سلام بن أبي مطيع ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الحسب المال ، والكرم التقوى " . وقال ابن عباس : كرم الدنيا الغنى ، وكرم الآخرة التقوى . أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم ، أنا عبد الله بن أحمد بن حمويه ، أخبرنا إبراهيم بن خزيم ، حدثنا عبد بن حميد ، أخبرنا الضحاك بن مخلد ، عن موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه ، فلما خرج لم يجد مناخا ، فنزل على أيدي الرجال ، ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : " الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها [بآبائها] ،

الناس رجلا ن بر قق كرم على الله ، وفاجر شق ق هقن على الله ثم تلا " يا أيها الناس
إننا خلقناكم من ذكر وأنثى " ، ثم قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم " . أخبرنا
عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ،
حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا محمد هو ابن سلام حدثنا عبدة عن عبدة الله ، عن
سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - أي الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن هذا
نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله .
قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم ، قال : "
فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا " . أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر ،
أخبرنا عبد الغافر بن محمد ، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودى ، حدثنا إبراهيم بن محمد
بن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا عمرو الناقد ، حدثنا كثير بن هشام ، حدثنا
جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم

